الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والفنون
المؤسسة العامة للآثار
بغداد

سومر

الجزء الاول المجلد الثالث والثلاثون ١٩٧٧
والثاني

مجله علميه تبحث في اثار الوطن العربي وتاريخه

رئيس التحرير
الدكتور مؤيد سعيد
مدير التحرير
علي محمد مهدي

ثبت الجزء

الصفحة		الكاتب
٣	تقديم	الدكتور مؤيد سعيد بسيم
٩	دراسة آثارية مقارنة لتاريخ الآلات الموسيقية في مصر والعراق القديم	الدكتور ضيحي انور رشيد
١٨	فخار نينوى ٧	صباح عبود
٢٥	تل الفخار (كورروخاني) تقرير شبه نهائي عن نتائج اعمال الحفريات ١٩٦٧—١٩٦٨	الدكتور ياسين محمود
٦١	لقى أثرية من جراء اعمال المسح الاثري في اراضي الجزيرة (وسط العراق)	عبدالقادر عبدالجبار
٧٠	المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى	الدكتور سامي سعيد الاحمد
٩٧	من أور كلدان الى ارض كنعان	محمد وحيد خياطة
١٠٤	الشاه محمود النيسابوري خطاط ومذهب	الدكتور عيسى سلمان
١١٢	جرة الرقة الخزفية في المتحف الوطني بدمشق	الدكتور محمد ابو الفرج العش
١١٩	تحريات أثرية قرب الاخيضر	الدكتور كاظم ابراهيم حسن
١٢٦	ادارة بغداد ومراكزها في العصور العباسية الاولى	الدكتور صالح أحمد العلي
١٤٧	السراج الاسلامي في العراق	خالد خليل حمودي ، نجاة يونس
١٦٤	منجنيق الحضر	تعريب الدكتور وائق اسماعيل

■ التصميم الفني هيفاء عبد الرحمن ـ سهاد علي عبد الرضا ■ تصميم الغلاف الخارجي ٥ هيفاء عبد الرحمن

لشاه محمود النيسابوري
خطاط ومذهب

يعد تعلم الانسان الكتابة اعظم نقطة تحول في تاريخ الحضارة الانسانية . فقد اتخذت هذه العلامة الحضارية المميزة كحد للفصل بين حقبتين لتاريخ البشرية الطويل ، حيث اعتبرت العصور السابقة لابتكار الكتابة عصورا سابقة للتاريخ أما العصور التي اخترعت في بدايتها هذه الأداة الجبارة فعنونت بالعصور التاريخية . حفظت لنا هذه الوسيلة أو الأداة العجيبة معلومات واسعة وموغلة في القدم لتاريخ شعوب وامم انقرضت ولم يبق مما توصلت اليه من تقدم في صراعها مع بيئاتها ومع بعضها سوى مادون من ذلك وما مثل على النصب والادوات وآلات المرئية . فالكتابة اذن أعظم اداة حضارية عرفها الانسان القديم ومنذ اكثر من اربعة آلاف سنة . ومن منطلق أهمية وفاعلية هذه الاداة المضيئة والعلامة الدالة بين ابتكارات الانسان ، سعى الانسان الى تطويرها وتسهيل مهمة استعمالها من قبل اكبر عدد ممكن من الناس حيث صارت لايستغنى عنها في كتابة التاريخ وخصوصا أعمال وانجازات الملوك والاتفاقيات التي كانت تبرم بين الدول . وكانت اداة لتدوين القوانين والشرائع وعقود البيع والشراء والزواج والطلاق ومختلف الامور التي يحتاجها المجتمع المتحضر . بدأت صورية ثم مقطعية وصارت رمزية ثم هجائية حيث وصلت مرحلة سهلة جدا في التعلم ، فقد يحتاج من يريد ان يتعلم الكتابة والقراءة الى حفظ عدد معين من حروف الهجاء حيث هي مفتاح تعلم الكتابة والقراءة .

كان لشعوب أو لأمم بلاد مابين النهرين الفضل الأعظم في اختراع هذه الأداة وتطويرها ونشرها في بقاع واسعة من العالم آنذاك حيث تشير الى ذلك الاوابد والنصب التذكارية والمدونات بصورة عامة . وكان لسكان شمالي شبه الجزيرة العربية الفضل الكبير في اختراع الحروف الهجائية وكان ذلك بحدود القرن الأول للميلاد . وكان للكتبة مكانة مرموقة في المجتمع ويشار اليهم بالبنان في بعض الأحيان ومنهم من علت مكانته واعتمد من قبل الملوك والحكام وما تماثيل الكاتب في الحضارة الفرعونية الا دليل على هذه المكانة .

جاء الاسلام . دين الله . دين الحق . دين الثورة على الواقع الفاسد ، دين رفع الاستغلال . دين الوحدانية . دين الانسانية . ليؤكد على العلم والتعلم وحث المسلمين على طلب العلم ولوبالصين وقام الرسول محمد ﷺ بتعليم العرب المسلمين الاوائل القراءة والكتابة وعن طريق الاستفادة من الاسرى الذين كانو يجيدون هذا الفن المهم في حياة الانسان .

انتشر دين الله وبسرعة في مناطق واسعة وظهرت الحاجة الملحة الى تدوين كتاب الله وحفظه وباجود خط أوكتابة . وخلال فترة قصيرة مصرت الأمصار وصارت المساجد الجامعة دوراً لحفظ القرآن ودراسة الحديث والسنة وتدوينها فزادت العناية بالكتابة

الدكتور عيسى سلمان

وظهرت خطوط مميزة نسبت الى مدن معينة من مدن العالم العربي والاسلامي وعلى سبيل المثال دعي خط لتميز بسمات معينة بالخط الكوفي نسبة الى مدينة الكوفة ، التي أمر بانشاءها الخليفة العظيم عمر بن الخطاب على يد القائد العربي الجبار سعد ابن أبي وقاص سنة ١٧ هـ (٦٣٨ م) ، وكانت العرب قبل الإسلام تكتب بالخط الحيري والانباري الذي نشأ او تطور من الخط النبطي المتأخر ، اتسع استعمال الخط الكوفي واستمر لقرون عديدة كخط للكتابات التذكارية المهمة في المساجد والمدارس والربط وعلى النقود والطرز والأواني وغيرها من الآلات والأدوات التي كان يستعملها عليه القوم وأصحاب النفوذ والأموال . تنوعت الكتابة بهذا الخط ولا مجال في مثل هذا البحث للتفصيل في اشكال الكتابة بالكوفي . والى جانب هذا الخط وبعد ان نقطت الحروف وشكلت الكلمات ظهرت خطوط أخرى يعتقد ان تعلمها والكتابة بها كان أسهل من الكتابة بالخط الكوفي

وحظي الخطاطون برعاية وعناية الخلفاء والسلاطين والأمراء المسلمين لأن الخطاطين ركزوا اهتمامهم على خط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية واظهارها بأجلى صورة وأجمل مظهر . ولمعت أسماء بعضهم واسندت اليهم مناصب ادارية مهمة ، ومن بين الأسماء اللامعة في هذا المجال الوزير ابي علي بن مقلة (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ-٩٣٩ م) ويظهر ان الخطوط تشعبت في زمانه مما دفعه الى ان يسمي ستة انواع منها وهي خط الثلث والنسخ والتعليق والريحان والمحقق والرقاع . وقام هذا الوزير والخطاط اللامع المشهور بوضع قواعد ومساحات ضبطها بنقاط تعين أبعاد كل حرف . وقام الخطاط المشهور علي بن هلال ، المعروف بابن البواب ، (المتوفي سنة ٤٢٣ هـ-١٠٣١ م) باكمال قواعد الخط على الأسس التي ابتكرها ابن مقلة . كانت بغداد ، عاصمة العالم العربي الاسلامي ، ومقر دار الخلافة ومركز الاشعاع الفكري والفني والحضاري الأول ، المركز الاساس في نشوء الخطوط وتطورها علت مكانة الخطاطين وتميز مركزهم بعد استعمال الورق وظهور الكتاب المخطوط بالشكل الذي هو عليه الآن .

فمع ظهور الكتاب تنوعت فنونه وصار لكل فن منها متخصصون فكان للخطاطين الدور الأول والأساس في نسخ الكتاب ويلي ذلك المزوقون أو من يوضح فنون الكتاب بتمنمات تساعد القارىء على فهم محتوى النص ، هذا على الرغم من ان فن التزويق اقتصر على كتب الطب والأدب والعلم والتاريخ ولم يستحسن في كتب الدين . وكان للمذهب دور مهم جدا ثم يكمل ذلك المجلد حيث تنوعت التضاميم وتفنن المجلدون في اكساء الكتاب بأجمل واقشب ثوب . فصارت فنون الكتاب هذه وهي الخط والتزويق والتذهيب والتجليد من الامور الأساسية في اخراج المخطوط بالمستوى اللائق والمظهر الجذاب .

تطورت الخطوط وتنوعت وعرف بعض الخطاطين بنوع أو صنف معين منها ، ولمع من بينهم الخطاط ياقوت المستعصمي نسبة الى الخليفة العباسي المستعصم بالله الذي قتل سنة ٦٥٦ هـ-١٢٥٨ م) في بغداد وكان مقتله نهاية للخلافة العباسية . وبرز كذلك خلال النصف الأول من القرن السابع المزوق والخطاط المشهور يحيى بن محمود الواسطي مزوق وناسخ النسخة المشهورة من مقامات الحريري والتي أنجزها في بغداد سنة ٦٣٤ هـ-١٢٣٧ م) وهي محفوظة الآن في دار الكتب الوطنية في باريس وتحت رقم (٥٨٤٧) مخطوط عربي ولم تكن بغداد هي المدينة الوحيدة التي اشتهرت بدور مخطوطاتها وخزانات كتبها فهناك القاهرة وفاس ودمشق وحلب والموصل حيث كانت خزانات كتبها مشهورة وتضم مخطوطات لأشهر المزوقين والخطاطين والمذهبين والمجلدين .

لم تقض الهجمة المغولية الوحشية على حضارة العرب المسلمين بل ان هذه الحضارة اسرت هذا الشعب السمح واضطر الى اعتناق الاسلام والتثقف بالحضارة العربية الاسلامية وتشجيع علمائها وفنانيها وتقريبهم والذي يهمنا هو ان فن الخط لم يقض عليه بل تنوعت اشكاله وتطورت ونال الخطاطون كذلك حظوة عند حكام العالم الاسلامي واعتنوا بهم عناية لا تصدق وكان السلاطين يفتخرون بما عندهم من البارعين في هذه الفنون اي فنون الكتاب وخير مثال على هذه الحالة عناية تيمورلنك [1] بهذا الأمر وبعد استيلائه على بغداد سنة ٧٩٥ هـ حيث انتزعها من يد السلطان احمد الجلائري [2] حيث أمر ان يجمع أصحاب الفنون والصنائع اللطيفة وان يرحلوا الى سمرقند عاصمة ملكه [3] . وكان لهذا العمل أثره الفعال في نقل أساليب الفنون وأنواع الخطوط وغيرها من بغداد الى سمرقند وانتشارها بعد ذلك في (أرجاء الامبراطورية) التي أشادها الامبراطور تيمورلنك ، وصارت سمرقند قبلة العالم الاسلامي خصوصا تحت حكم بايسنقر ، أحد أحفاد تيمورلنك ، في بداية القرن التاسع الهجري ، الخامس عشر الميلادي . حتى رعى بايسنقر [4] الخطاطين بصورة خاصة فازدهر هذا الفن وصارت مدرسة سمرقند في فنون الخط ذات سمة مميزة واشتهر اكثر من خطاط بنوع خط معين انتشر هناك وازدهر وكان في الأصل من الخطوط المعروفة في بغداد والسائدة بين الخطاطين الذين نقلهم تيمورلنك من بغداد الى سمرقند ، هذا الخط هو خط النسخ تعليق المتطور من خط التعليق البغدادي . وبرع في هذا النوع من الخط شاه محمود النيسابوري الذي عرف عنه أنه تتلمذ على خاله عبدي النيسابوري والخطاط علي المشهدي الذي كان يدعى بزبدة الكتاب وسلطان الخطاطين [5] (المتوفى سنة ٩٢٦هـ-١٥١٩م) .

برع شاه محمود النيسابوري بكتابة خط النستعليق والتذهيب

أيضاً وجلب انتباه الشاه اسماعيل الصفوي ، الذي رعاه واعتنى به وقدمه على غيره في هذا المجال وصار كاتب الشاه اسماعيل الخاص .

وحدث ان قامت الحرب بين الشاه اسماعيل الصفوي والسلطان سليم العثماني سنة ٩٢٠ هـ (١٥١٤ م) ، ولما علم الشاه اسماعيل بأن نتيجة الحرب سوف لن تكون في صالحه اهتم بأمر اثنين من فناني البلاط وهما اشهر من اشتهر في فن الخط والتذهيب والتزويق وهما بهزاد المزوق المشهور ، وشاه محمود النيسابوري الخطاط والمذهب اللامع . وخاف ان يقعا بيد اعدائه فأمر باخفائهما في قبو انتصر العثمانيون ودخلوا تبريز ثم رحلوا عنها ولما عاد الشاه اسماعيل كان أول ما اراد ان يطمئن عليه هو بهزاد والشاه النيسابوري وان يستوثق من بقائهما في خدمته [٦] وتولى بعد ذلك منصب كاتب لمكتبة الشاه طهماسب بن اسماعيل الصفوي (المتوفي سنة ٩٨٤ هـ-١٥٧٦م)

وانتقل بعد ذلك الى مشهد الرضا (مدينة طوس) وأمضى هناك مايقرب من عشرين عاماً حتى توفي (سنة ٩٧٢ هـ-١٥٦٤) . ودفن بجوار قبر الخطاط علي المشهدي [٧] .

خلف خطاطنا هذا جملة اثار جليلة هي مجموعة من المخطوطات ولوان ماوصل الينا منهاقد لايكون الا جزءاً مما خط وذهب هذا العبقري . وتتناثر اثار الشاه محمود النيشابوري بين مجاميع عالمية مشهورة كخزائن المخطوطات في اسطنبول وطهران ولندن . ومن بين هذه المخطوطات مخطوطة المنظومات الخمسة او مايدعى بخمسة نظامي للشاعر الإيراني المشهور نظامي [٨] وهذه النسخة من المنظومات محفوظة الآن في مكتبة المتحف البريطاني في لندن وجاء فيها انه أي الشاه محمود النيشابوري كتبها في تبريز بين عامي ٩٤٦-٩٤٩هـ (١٥٣٩-١٥٤٣م) للشاه طهماسب وتعتبر هذه النسخة انفس واجمل نسخة من المنظومات (لوح رقم ١).

لوح ١

لوح ٢

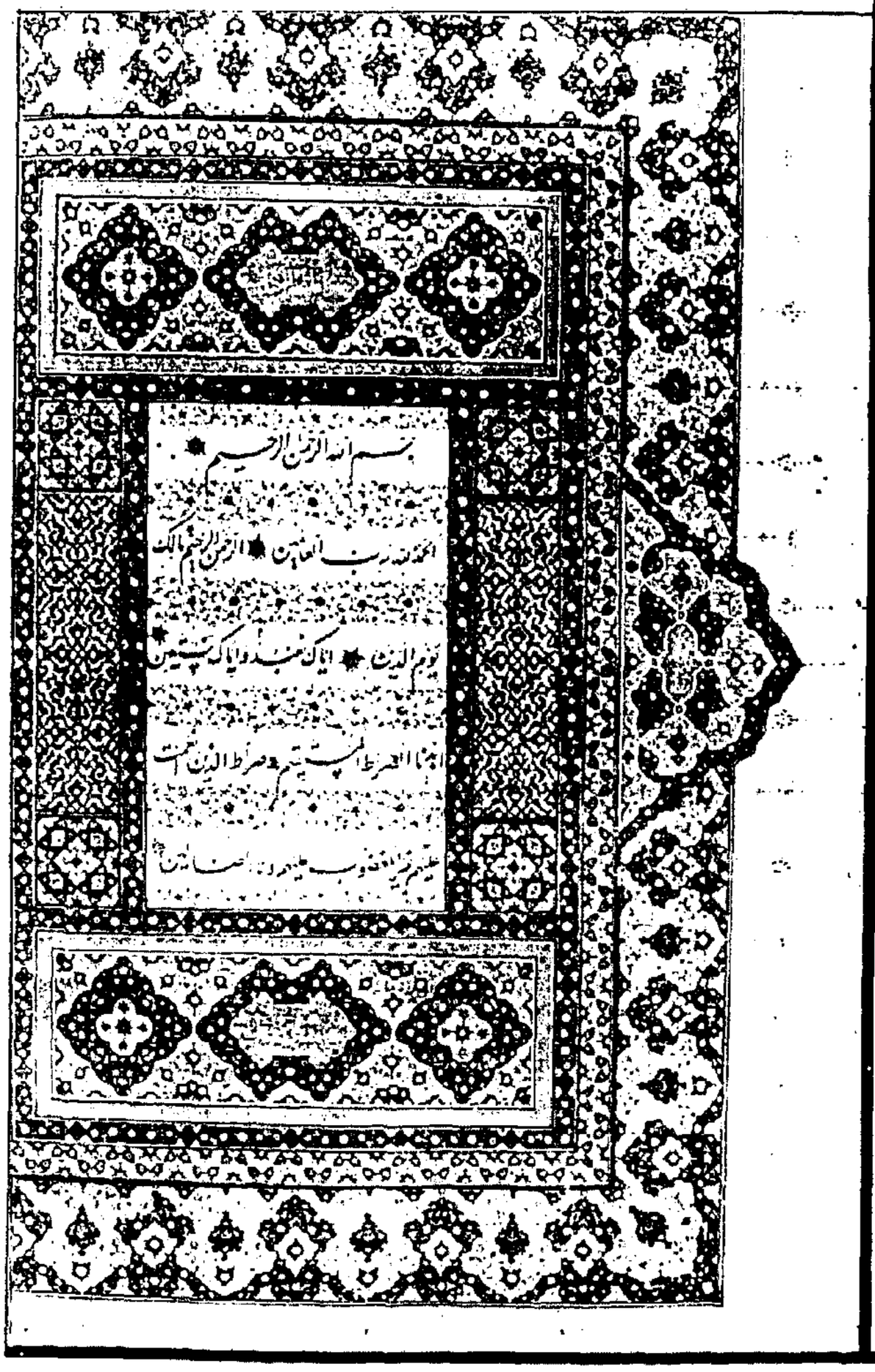

اربع عشرة منمنمة رسم احدى عشرة منها بعض مزوقي اورسامي العصر الصفوي وعليها امضاءاتهم وهم ميرزا علي وسلطان محمد وميرسيد علي اغا ميرك ومظهر علي ، أما المنمنمات الثلاث الأخرى فأنها تعود الى عصر متأخر حيث يظهر فيها اثر الرسم او التصوير الاوربي ، وعلى اثنتين منها توقيع الفنان اوالمزوق محمد زمان سنة ١٠٨٦هـ (١٦٧٥ م) .

وتحتفظ احدى خزانات الكتب في مدينة اسطنبول بنسخة نفيسة من القرآن الكريم بريشة خطاطنا البارز وهي بخط (نسـ تعليق)(لوح ٢) وقد انجزها سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨م) وقام الشاه محمود النيسابوري بعمل هذه النسخة بطلب من الشاه محمد بهادر خان (خدابنده) لخزانة والده الشاه طهماسب وبأسم الامام علي زين العابدين بن الحسين تبركاً . وقدم الشاه خدابنده هذه النسخة من القرآن الكريم الى السلطان العثماني مراد الثالث وختم الشاه محمود النيسابوري هذه النسخة بما نصه (على يد العبد الضعيف المحتاج الى رحمة الله الملك الغني الشاه محمود النيسابوري . رزين قلم [٩] في يوم الاربعاء رابع عشر من محرم الحرام سنة خمس واربعين وتسعماية الهجرية النبوية) (لوح ٣)

وفي خزانة قصر بغداد في اسطنبول هناك الواح بخط الشاه محمود النيسابوري ضمن مجموعة برقم ٤٠٧ و ٤٠٩ وكذلك الواح في خزانة كوبريلي رقم ٣٧٥ .

وتنتشر في خزائن بعض المدن الايرانية مجموعة رقع خطية وقعها الشاه محمود النيسابوري ومنها رقعة ذكرها د . مهدي بياني [١٠] خالية من الزخرفة وقعها شاه محمود بما نصه (العبد المذنب شاه محمود غفرالله ذنوبه) (لوح ٤) كما نقش اسمه على رقعة اخرى مذهبة ومزخرفة تتضمن ابيات من الشعرالفارسي . بما نصه (كتبه العبد المذنب الشاه محمود الكاتب غفرالله ذنوبه وسترعيوبه في شهور

لوح ٣

وتوفيق و مراحم عواطف پادشاهي اين كلام
بخط نسخ تعليق آغاز و اتمام پذيرفت على يد العبد الضعيف المحتاج الى
رحمة الله الملك الغني شاه محمود النيسابوري
رزين قلم في يوم الاربعاء رابع عشر
من شهر محرم الحرام سنه
خمس واربعين وتسعماه
الهجرة النبوية

لوح ٤

سنة احدى وخمسين وتسعمائة بدار السلطنة تبريز) (لوح٥)[١١].

وقد حصل قسم المخطوطات في مديرية الآثار العامة ببغداد على مخطوطة نفيسة بخط شاه محمود النيسابوري تتضمن اربعين حديثا نبويا شريفا مع ترجمة لها باللغة الفارسية شعرا ونثرا لنور الدين عبدالرحمن الجامي (المتوفى سنة ٨٩٨هـ-١٤٩٢م)[١٢]. وتقع هذه المخطوطة في ست عشرة صفحة قياس ٢٠,٤×١٢,٣ سم، وقد جعلت الصفحتان الاولى والثانية لمقدمة المترجم باللغة الفارسية وكتبت بخط نسخ تعليق وهي خالية من الزخرفة الا انه اطرها بشريط اخضر عرضه ٤ ملم تحيط به خطوط بمداد أسود واحمر وازرق وذهبي .

واضاف فوق بداية الصفحة الاولى جامة زينها بالزخارف الهندسية والنباتية وبمداد ذهبي والوان مختلفة على ارضية زرقاء وبقياس ٦,٣ × ٢,٣سم (لوح ٦-٧) أما بقية صفحات المخطوطة فقد اطرها بخطوط والوان مشابهة لاطار الصفحتين الاولى والثانية ورتبها بحيث جعل الأحاديث النبوية الأصلية بخط غليظ وكتب كل حديث بلون يختلف عن اللون الذي كتب فيه الحديث الثاني وحدد حروف الكتابة بخطوط سوداء ليبرزها ويضفي عليها جمالاً يفوق بقية الكتابات ، ونعتقد انه اراد ان يبرز بذلك قدسية الحديث النبوي الشريف بأصله العربي .

وجعل طول السطر ٧ سم وقد كتب هذه الاحاديث على ارضيات متشابهة الالوان في كل صفحة ، أما الترجمة الفارسية فقد كتبها بخط نسخ تعليق وبقلم ارفع من القلم الذي كتب فيه الاحاديث وبمداد اسود ووضع الترجمة أما في اعلى واسفل الورقة بالنسبة للابيات الشعرية او حصرها داخل جامات مستطيلة قياسها ٧×٣,٢ سم . وبالنسبة للنثر فقد زين كل جامة بشريط عرضه ٥ سم من الاوراد والازهار التي رسمها باللون الذهبي على ارضيات متعددة الالوان (تخطيط رقم ١) .

كما وضع في الركن الاعلى الايمن والركن الاسفل الايسر من كل جامة مثلثا لون ارضيته بألوان متعددة ونقش داخل كل مثلث اغصانا واوراد وعناصر نباتية مختلفة ، وقد اختلفت عناصر كل مثلث عن المثلث الآخر (تخطيط رقم ٢) كما اطر جميع الصفحات بخطوط ملونة ونثر على الحواشي لونان ذهبيان .

أما آخر المخطوط فقد جاء فيه ما نصه (سنة ست وثمانين وثمانمائة منع الله بها كل فريق .... والحمد لله على الاتمام والصلاة على محمد وآله البررة الكرام كتبه العبد المذنب شاه محمود نيسابوري غفر الله ذنوبه وسترعيوبه (لوح ٧) . والسنة المذكورة ٨٨٦ هـ هي تاريخ الانتهاء من ترجمة الاحاديث النبوية لعبدالرحمن الجامي .

لوح ٥

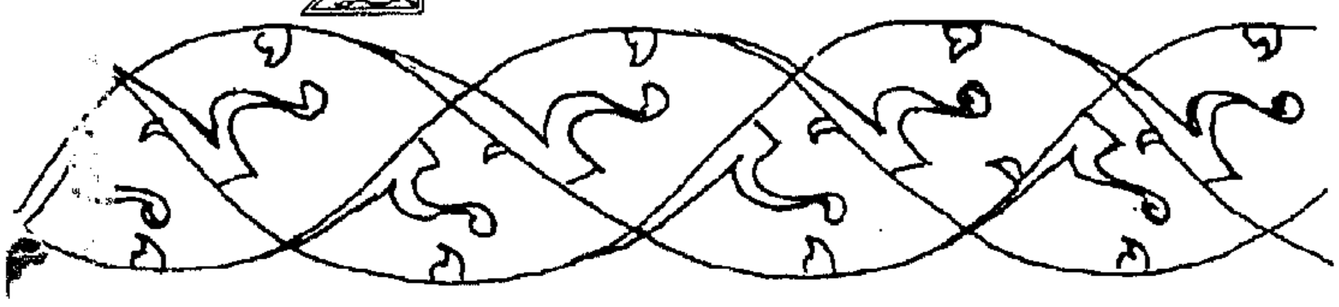

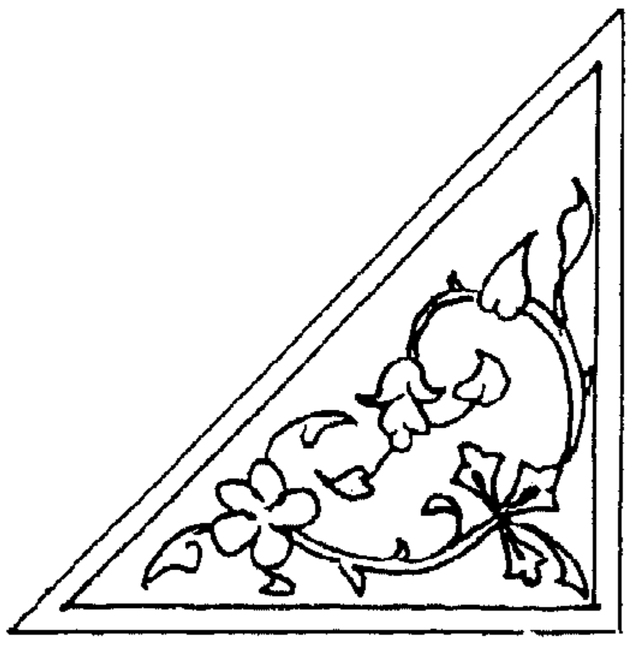

مخطط -١-

مخطط -٢-

لوح ٦

صحیح ترین حدیثے کہ راویان مجالس دین
و محدثان از پس تعین املا کنند حمد و امانیست
کہ کلماتست تا بہ جامعہ بر زبان مخبر صادق جاری شود
کہ در آینده و آزا تاسیے کلام کامل و خطاب
شامل خود گردانیده و بتبلیغ و اشاعه بجمله بنی آدم
محصول از عبادت صحبت وی پسندیده و بور علم
بآن و عمل موجب علم اخلاص خداوندی
صلی اللہ علیہ و آلہ تعالیٰ علوہ و خطاب آمده
این چہل کلمہ است از آن کلمات کہ پیغمبر
فہم و حفظ را بنظم فارسی ترجمہ کرده
امید وارم کہ از آن نظم ترجمہ امروز و فردا
حفظ علی ستین اربعین حدیثا یشفعون
داخل سوده و فردا بسعادت ابدیه قدم تنہا

لوح ٧

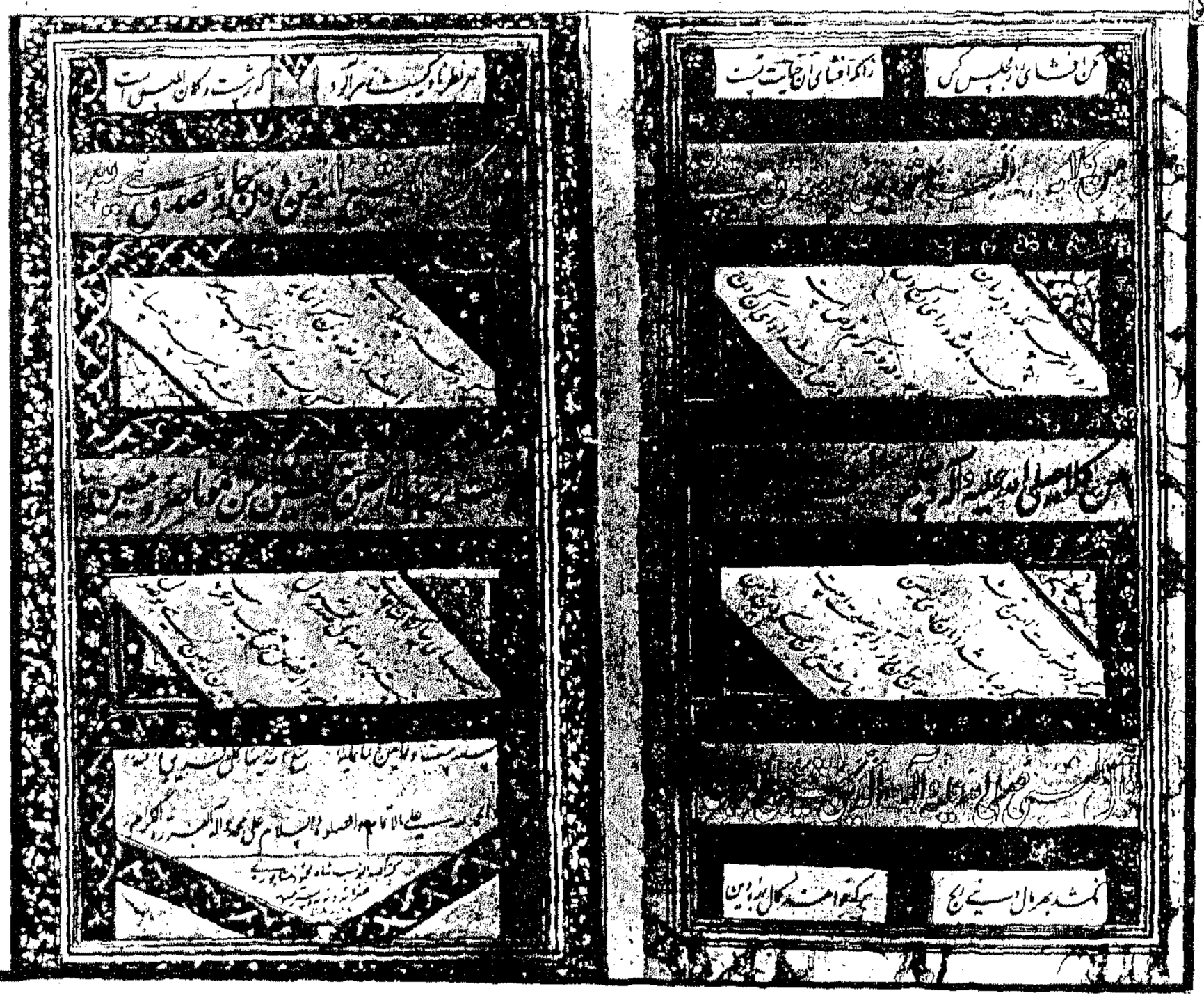
من فدای ابلیس کس
زانکہ فدای آن حیات نیست
هر نظر او کیست سر آورد
کہ پرست رکان ابلیس است
من کلام اصلی اللہ علیہ و آلہ وسلم
نمشد بهر مال دینے لج
ہر کہ خواهد کمال بدین

هوامش

(١) هو الأمير التركي تيمور بن طرغاي ويعرف بتيمورلنك توفي سنة ٨٠٧ هـ ودفن في سمرقند ويعرف ضريحه الجميل الآن بفوري مير .

(٢) هو الامير المغولي غياث الدين احمد بن اويس بن حسن الجلائري آخر سلاطين الدولة الجلائرية في بغداد تولى السلطنة سنة ٧٨٤ هـ .

(٣) عبدالله بن فتح الغياث : التاريخ الغياثي ، ص ١٨٨ ، تحقيق طارق الحمداني ، (بغداد – ١٩٧٥)

(٤) بايسنقر هو غياث الدين حفيد تيمورلنك توفى سنة ٨٣٧هـ(١٤٣٣م).

(٥) د . مهدي بياني . فهرست نمايشكاه خطوط خوش نستعليق ، ص ٤–٥ طهران ١٣٢٨ .

(٦) ديماند . الفنون الاسلامية ص ٥٧ الترجمة العربية مصر ١٩٥٨ و د . زكي محمد حسن . الفنون الايرانية في العصر الاسلامي . ص ٣١ ، طبع مصر ، ١٩٤٠ .

(٧) د . مهدي بياني . المصدر السابق . ص ٣–٤

(٨) نظامي هو نظام الدين الياس بن يوسف بن مؤيد القمي ، المتوفى سنة ٥٩٦هـ–١١٩٩م والكتاب يتألف من خمسة اقسام او اجزاء يشكل كل منها قصة مشهورة نضمت شعرا وهي : اقبال نامة اسكندرنامة . ليلى والمجنون . هفت بيكر ، ومخزن الاسرار .

(٩) ورد وصف (زرين قلم) لاحمد شاه النقاش الذي كتب النص المنقوش فوق باب خان مرجان (سنة ٧٦٠ هـ–١٣٥٨ م) .

(١٠) د . مهدي بياني ، المصدر السابق ص ١٩٣ .

(١١) نشر هذه الرقعة د . مهدي بياني ، في فهرست نمونة خطوط خوش كتابخانة شاهنشاهي ايران . ص ١٩٣ طهران ، ١٣٢٩ .

(١٢) رقمها في مكتبة المتحف العراقي (٢٢٨٧٩)

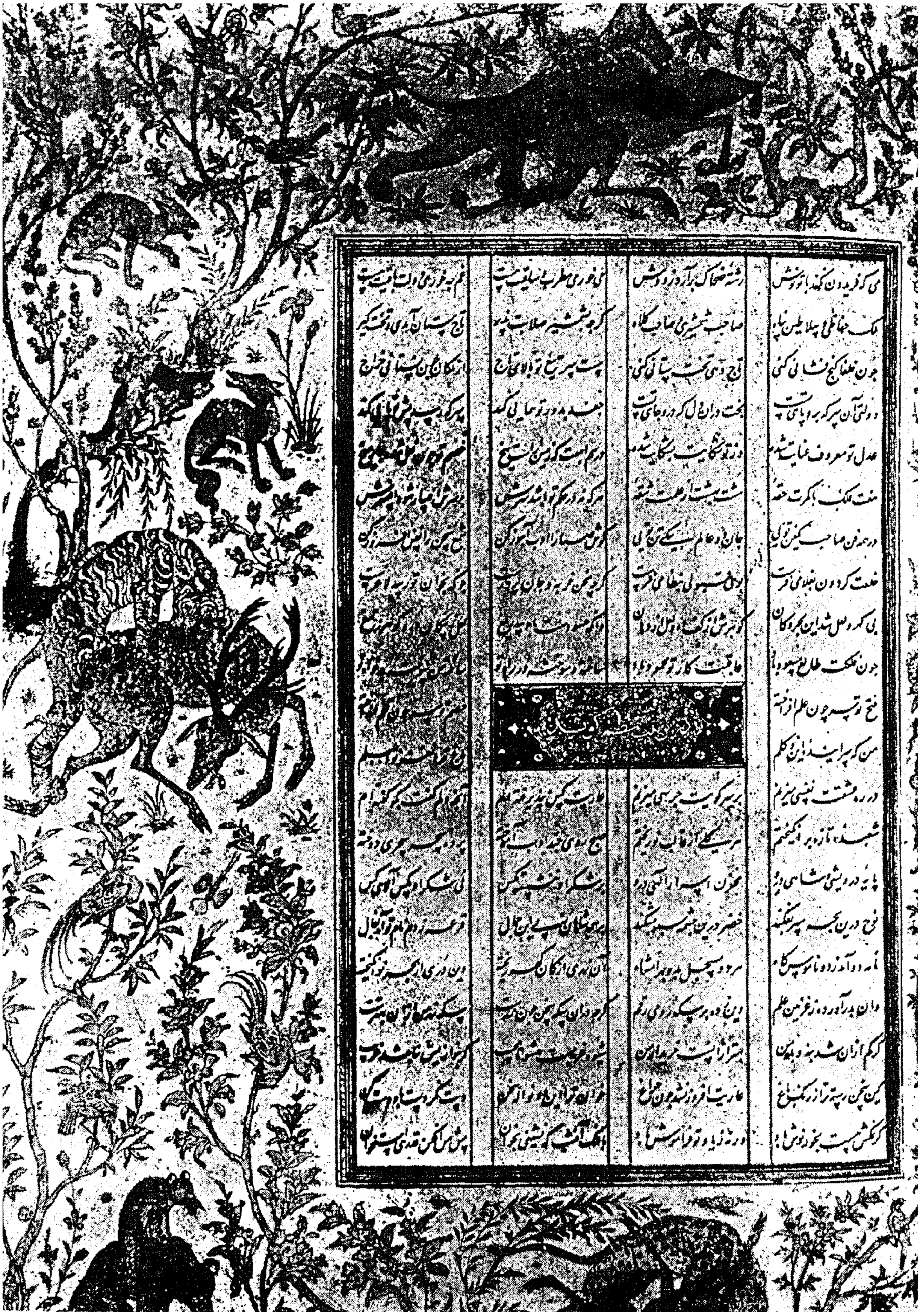

می کز فریدون کنند با تو نوش
ملک جهانگیر چو سلیمان بپای
چون خلفا کنج فشانی کنی
دولتی آن سر که بر او پای تست
عدل تو معروف عنایت شده
منت ملک بکرت خفته
در همه فن صاحب کین تویی
خلعت کردون بنظامی فرست

بی کمر و لعل شد این بحر و کان
چون ملکت طاق بپیوند و با
فتح تو تیر چون علم افراخته
من که پراکنده این نکته ام
در ره هشت نفسی میزنم
شعبده تازه بر انگیختم
پایه درویشی و شاهی دوید
فوج درین بحر سپر بفکند
نامه دوآمد زدو نامو سپس کام

وان بدر آورده ز غرقین علم
کرکم ازان شد به و بدین
کین سخن ریسه تر از رنگ باغ
کرنگش هست بخود نوش باد

برسر کویت چو سحر میزنم
مرسیکی از غالب زریخم
محزون اسپه ارانی دوم
خضر درین جشنه سبو بشکند
مرد و سپهل بدو بهر اشتباه
دین زده پرسپکه روی رقم

عاریت کهن بدر افکنده ام
صبح روی چند دب افاخته
برشکر او نشنه نگس
بر هدشان تنپه این جال
آن نهی ازکان گهر ریخته
بهتر ازانست مرا دامن

می خوری مطرب اسایت پست
کرچه بشیشه صلابت بده
پست سپر تیغ تو بالای تاج
بخت دران ملک کر در و جای تست
وز تو شکایت بشکایت شده
شب بیت از طلعت شسته
جان دو عالم بیکی تن تویی
برق شبولی بنظامی فرست
کو برش از نگفت اول ازدوان
عاقبت کار تو محمود باد

غم به غرور ملک و دولت مباد
تاج پرستان بدی و تخت گیر
از فلکان چین پستانی خراج
پیر کرو پیشه تو ابکه
خسم تو بر نیل شبیخون
برسرش اصبار شود پایه فرش
شمع چین را نفس افسرده کرد
بر که بجوان تو زند لاف مرد
کل بکنان را کمر زرنگ
ساقی شب پیمای سحر نوش تو
مطرب عشاق بنه بر نوا
ساقی ما را بده آن جام زود
تا بدهد بوی خوش از خاک ما
آنچه ازل گفت بکم گفتمام
پرده بپیچید بسحری دوخته
ای شکر او بکس آهی مکن
قرعه زدم نام تو آمد بفال
دین دری از بحر تو انگیخته
بر که بخوان تو زند لاف مرد
پیشه و هیبت منش آموخته
خوان تو ازین دو نوا رنگ خورد
ای که تو آبی بکف آتش مزن

جرة الرقة الخزفية

في المتحف الوطني بدمشـــق

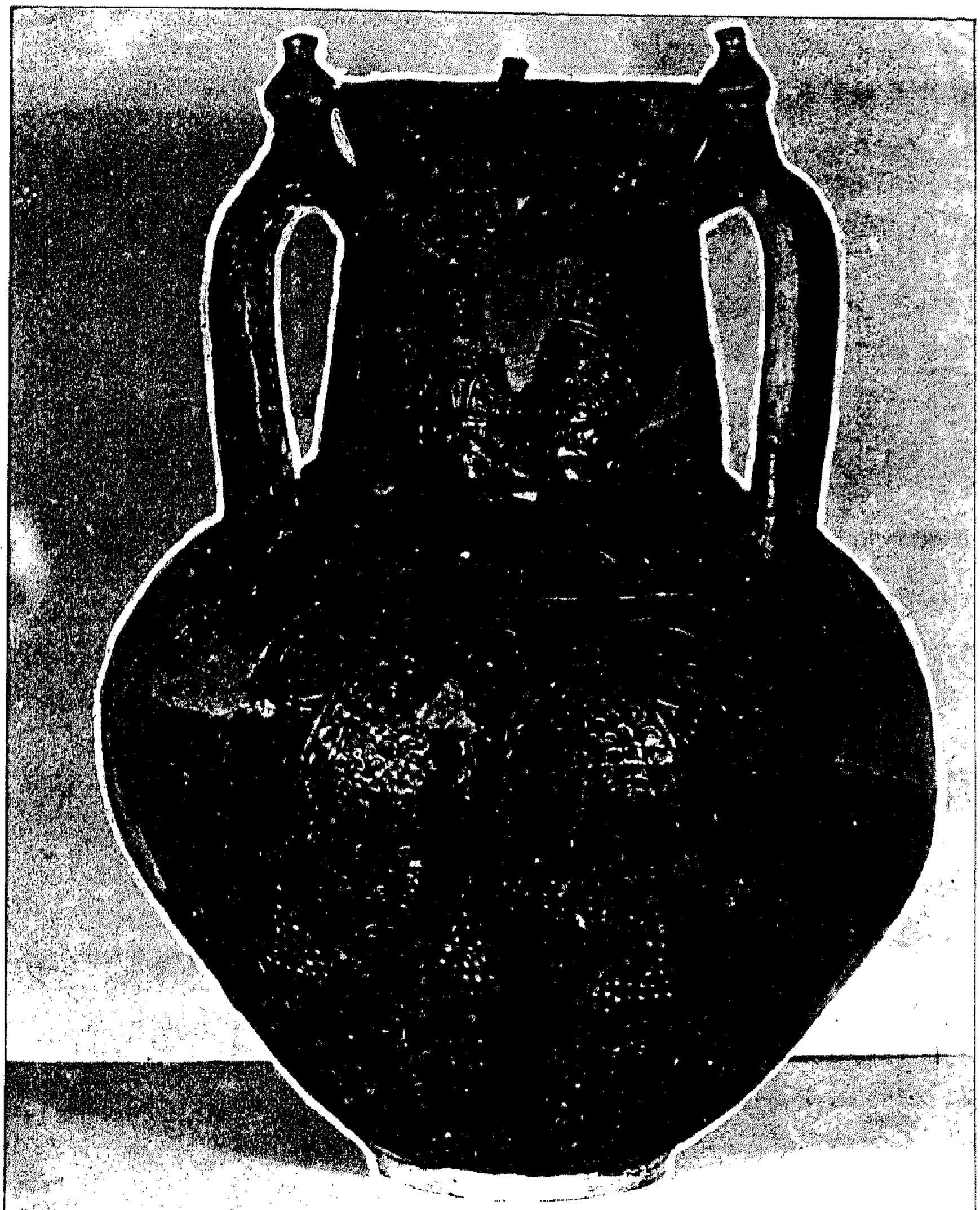

(الدكتور محمد ابو الفرج العش)

الخزف [1] أحد مظاهر الصناعة التي كانت ميدانا واسعا ومرتعا خصبا لنشوء الفن العربي الاسلامي ونموه وازدهاره من خلال العصور.

هذه المادة (ومادة الفخار) التي كانت تلبي حاجات الانسان القديم بسهولة ويسر ، كانت معرضة دائما للكسر والاهمال ، فكان

الانسان يرميها ، وما كانت الطبيعة قادرة على اتلافها . لذا فقد كانت شاهدا على وجود الانسان في كل عصر واينما حلّ . ويعتبرها علماء الآثار من أفضل الوثائق التاريخية ، وخاصة اذا كانت تحمل رسوما تمثل مستواه الفكري والفني ، وتسجل معتقداته .

واذا كانت القطعة الخزفية تحمل كتابة ، فان قيمتها تسمو كلما كان النص مفيدا فيثبت تاريخا ، ويدل على مكان الصنع ، او يشير الى الصانع او الحاكم الذي صنعت له .

الجرة الخزفية التي نحن بصددها وجدت في الرقة [٢] في اثناء التنقيبات [٣] التي اجريت في القصر (ب) والذي ثبت انه قصر الخليفة المعتصم [٤] ولكن هذا لايعني ان الجرة من عهد المعتصم (٢١٨–٢٢٧ هـ = ٨٣٣–٨٤٢م) .

هذه الجرة مهمة جدا لأنها تعطينا فكرة واضحة عن نشوء الفن العربي الاسلامي ، فهي تجمع بين ثلاثة مظاهر فنية تدل على التأثر بالفن السوري الفراتي من العهد الروماني وبالفن الايراني البارثي والساساني والمدرسة الفنية العربية الاسلامية التي وشّحتها بكتابة عربية ذات اهمية باليوغرافية [٥] ولغوية وتاريخية .

الخزف السوري في حوض الفرات من العهد الروماني ■

يتميز من كل انواع الخزف الروماني ، فهو مطلي بطبقة زجاجية خضراء أو خضراء زنجارية (اخضر يميل الى الزرقة . اشكال الجرار والدنان والحقق متفاوتة ، لكن اجملها ما كان له عنق اسطواني او مخروطي يتسع الى الاسفل مختوم بالاعلى بشفة مندمجة قليلة البروز . له في الاغلب عروتان جانبيتان ، تتصلان بالشفة وتنعطفان بشيء من الحدة حتى تستويا قائمتين على كتف الجذع . قد تزين العروتان بشيء من التجعيد او الجدل وبالحبيبات والأقراص . اما الجذع فيزين احيانا ببعض الخيوط القليلة المضافة او الاقراص .

في مدينة دورا أوروبوس [٦] (صالحية الفرات) وجد عدد كبير جدا من الجرار والدنان ، كما وجد منها ايضا في مناطق أخرى من وادي الفرات . ووجد قرب مدينة الرقة تابوت من الخزف الاخضر الزنجاري من العهد الروماني زين بزخارف بارزة ، وهو مودع في المتحف الوطني بدمشق

الخزف الايراني من العهد الساساني : ■

الخزف الايراني في العهد الساساني ، صناعة متصلة بالخزف القديم وقد برع الايرانيون بهذه الصناعة وخاصة صناعة الالواح واللبنات الخزفية المزججة من الوان متعددة غشوا بها جدران القصور .

يوجد في كثير من المتاحف الاوربية والامريكية والعراقية وخاصة بابل الواح خزفية ايرانية ورافدية مثلّث عليها رسوم بارزة من هذا الخزف .

اما الاواني الخزفية في العهد الساساني فهي تتصل بصناعة الخزف في العهد البارثي (٢٤٩ق.م–٢٢٦م) وهي ذات اشكال وحجوم متنوعة مطلية بطبقة زجاجية خضراء يميل لونها نحو الزرقة احيانا . يهمنا هنا في هذا الموضوع الجرار والدنان الخضراء او الزرقاء فهي تكون ذات رقبة اسطوانية وبطن كروي [٧] او بيضوي ولها عروتان صغيرتان او قائمتان . اكثر هذه الجرار والدنان عارية عن الزخرفة . وبعضها يحلّى بخيوط وأقراص ملصوقة ، وقد تحزّ بحزوز متعرّجة او مستقيمة ، نشر الاستاذ لين جرة خضراء زنجارية بعروتين قائمتين ، وذكر انه يجوز ان تكون من العهد البارثي او الساساني [٨] كما نشر الاستاذ باتلر والاستاذ نلسون دبيفواز عددا من الدنان من العهد البارثي [٩] تشير الى القرابة بين هذا النوع من الخزف في ايران وبلاد الرافدين ووادي الفرات السوري .

الخزف البيزنطي ■

من العجيب جدا ان صناعة الخزف في العهد البيزنطي انحدرت انحدارا عظيما في الوقت الذي عني فيه البيزنطيون بالصناعات المعدنية وخاصة الثمينة منها .

القطع الأثرية من الخزف البيزنطي قبل الاسلام قليلة لكن الخزف البيزنطي المعاصر للخزف الاسلامي كثير ، حتى اننا نلاحظ تأثيرا متبادلا بينهما ، وهذا لايعنينا في هذا البحث .

الخزف في فجر الاسلام ■

وجد خلال التنقيبات الأثرية في المواقع العربية الاسلامية المبكرة كثير من الفخار ، لكن الخزف يعتبر نادرا جدا . وجدنا في أسيس [١٠] قليلاً من الكسور الخزفية الخشنة المغشاة بطلاء زجاجي أسود أو أزرق يمكن ان يعطينا فكرة عن الخزف العربي الاسلامي المبكر ، وهو انه خزف بسيط جدا .

نشر الاستاذ لين [١١] جرة من الخزف الاخضر الزنجاري لم يحدد تاريخها بالضبط لكنه قال ربما كانت من العهد الساساني أو من العهد العربي المبكر. ( ) ونشرت صورة جرة خضراء [١٢] وجدت سنة ١٩٦٧ م في الخبر في المملكة العربية السعودية ، حفظت في متحف جامعة الرياض : يمكن تحديد عصرها بالقرن الثاني الهجري = الثامن الميلادي . لابد من ان يكون في محفوظات متاحف الفن الاسلامي أو الفن الساساني بعض الكسور والأواني التي تعود الى فجر الاسلام ، ولكن مع الأسف ربما كانت مخزونة ولم يتنبه اليها أحد [١٢أ]